لماذا أصبحت الجزيرة أكثر تهاوناً فيما يختص بالعربية؟ كيف وقد تربّت على يد البي بي سي التي تلتزم الدقة في كل شيءٍ والتي فرضت على المذيعين التحدث بلغةٍ عربية سليمة.. أخبرني أحد مذيعي إذاعة البي بي سي العربية في لندن في مستهل التسعينيات - وكان مصرياً- أنه ممنوع عليهم منعاً باتاً أن يلفظوا الجيم بالطريقة المصرية ولا أن يبدلوا الظاء زاء أو الثاء سيناً.. وكان ذلك قبل أن تشتري قطر قناة البي بي سي العربية وتسميها الجزيرة فتنطلق من قمقمها لتصبح في طليعة المحطات العالمية.

لهذا ظلت الجزيرة منبراً للغة العربية علّم باقي القنوات العربية لا كيف تتقن الحديث بالفصحى فحسب، بل وأن تتصرف باحترافية عالية حتى أصبحنا عندما نرى مذيعاً على مستوى مهني عالٍ نتذكر الجزيرة.. وعندما نرى قناةً إخبارية مهما بلغ احترافها تتحدث بغير الفصحى لا نشعر بمهنيتها ولا نثق بجديتها كقناةٍ إخبارية..

ولكن ما الذي حدث الآن؟ لماذا تنازلت الجزيرة عن مستواها اللغوي؟ لماذا أصبحت الجيم غير معطشة؟ لماذا أصبح هناك مذيعون يطلقون العنان للهجاتهم الخاصة طوال البرنامج لتشوه تاريخ الجزيرة الإحترافي؟

هل يعني هذا أننا لا نستطيع الحفاظ على الإرث؟ ولكنها العربية! العربية أيها السادة. العربية التي اقترنت بالقرآن والحديث..

العربية التي أشبعها أسلافنا درساً وتمحيصاً لكي تُحفظ قواعدها فتصلنا سالمة.. العربية التي تعامل معها سيبويه وكأنها تحفة يخشى عليها أن تنكسر، حتى لقد اهتمّ بجملةٍ عشوائيةٍ سمعها العرب فضمّنها كتابه كإحدى شواذ القواعد مع أنها قد لا تعدو كونها كلمة قالها رجلٌ تأذّى من

قرص البراغيث فصرخ: "أكلوني البراغيث" فلم يهمل سيبويه جملته خشية أن يترك شيئاً من العربية.

رحمك الله يا سيبويه وهداك الله يا جزيرة.

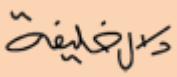

نشر في الشرق الثقافي بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٢م